وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

حداثة جُبْران في الخطاب النقدي العربي الحديث

رسالة قدمتها

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى ، و هي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها . تخصص (أدب)

الطالبة

مروه مهدي صالح فرج

بإشراف :

الأستاذ الدكتور خالد علي مصطفى

جمادى الثانية / ١٤٣٨هـ **آذار / ٢٠١٧**

الفصل الأول

حداثة الرؤية الدينية

المبحث الأول : العقيدة الدّينية

إضاءة :

يمتلكُ جُبْران خليل جُبْران رؤيةً دينيةً خاصةً بِهِ ، بَرزَتْ في اغلبِ كتاباته ؛ واتخذَ النقادُ و الدّارسون مَوقفاً منها، تَبدّتْ من اهتمامِهم الدّقيق بالتّفصيلِ الدّيني عنده، إذ لمْ يغفلوا أيّ نصٍّ كان يُبدي فيه رؤيته من الدّين ، سواء كان شِعرياً أم نَثرياً حتى مُراسلاته الخاصة مع أصدقائه ، أمثال: مِيخائيل نعيمة ، مَاري هاسكِل ، بَربارة يونغ ، يوسف الحويك و آخرين .

على الرّغمِ من أنَّ النّقاد لم يصرحوا بحَداثتِه الدّينية بالإشارة إلى أنَّها (حَداثة) ؛ غير أنَّ توسع أفق المعرفة الدّينية عند جُبْران يمكن أن يُسمى إبداعاً أو تجديداً ، وكانَ ذلك عامِلاً مُساعداً ، أو تَوجيهاً غير مباشر في الإشارة إلى أن رؤاه الدّينية يُمكن أنْ تُعَدّ (حَداثةً) لاختلافِها عن رؤى الآخرين الدّينية و هذا ما أوحى للنقاد الوقوف عليها ، كما تباينَتْ مواقفهم منها ما بين مُقاومٍ أو مؤيدٍ ، لذلكَ سأعمِدْ إلى عرض رؤيةَ كلا الفريقين ، و قد تألف المَبحث من محورين ، هما :

- الأول : موقفُ النّقادِ من رؤية جُبران للدين .
- الثاني : موقفُ النّقادِ من رؤيتِه لرجالِ الدّين .

الموقفُ من الدّينِ :

شكَّلَ النّقادُ في موقفِهم من رؤية جُبْران الدّينية فَريقين :

- الأول : يراهُ مَسيحياً مُؤمناً أحياناً و مُجدّفاً مُهرطقاً أحياناً أخرى ، وقَدْ ذكرَ ذلك كلٌّ من : د. ساسين عساف ، د. غسان خالد ، جورج ميخائيل ديب.

- الآخر : يرى في إيمان روحه و نقائها و قبوله من الأديان ما يتوافق مع تلك الرّوح وطرحه ما يخالفها دليلاً على فكرِهِ المُتسامي في الدّين ، وقد تناولَ ذلك كلّ من : إيليا الحاوي ، د. جميل جبر ، د. ثروت عكاشة .

تمثّل موقف د. ساسين عساف من رؤية جُبْران الدّينية بالوقوفِ عند بعض المفاهيم، منها : (المسيح ، العقيدة المسيحية و مرتكزاتها ، الكنيسة و رجالها من الرّهبان والقساوسة) في أدب جُبْران ؛ كما أشارَ عساف إلى أنَّ رؤيا المسيح في أدب جُبْران ما هي سوى انطباعاتِه الشّخصية التي لا تعدّ أحكاماً قطعية ، و ذلك لسببين ، الأول منهما : تعقيد علم اللاهوت ، والثاني: تعذر إدراك كل أبعاد جُبْران الدّينية ؛ لاسيما أن رؤاه الدّينية قد حادَتْ عن طبيعتِها الأصلية بفعلِ المؤثرات – فباتَتْ رؤاهُ ضاربةً في غورِ الشّرق القديم ، مُتصلةً بالغربِ الحديث ،جَعلَتْ القارئ أمامَ تساؤلات لا تنتهي[١] .

كما جَعلَ د. ساسين عساف من المرتكزاتِ الأساسية للعقيدةِ المسيحية نقطةَ ارتكازٍ له في دراسةِ موقفِهِ من رؤية جُبْران الدّينية ، و من هذه المرتكزات :

- **(الله) :**

أشارَ عدنان يوسف سكيك إلى صراعِ جُبْران في إيمانِهِ بالله تعالى ، قائلاً : ((لَمْ يستقرْ جُبْران على رأيٍ بشأنِ وجود الله ، فتارة يراوده شكٌّ مرير ، و تارة يكتب عن الله كأحسن ما ينبثق عن قلبِ مؤمنٍ))[٢] ، كما رَأى أنَّ تلكَ المرحلة المتشككة عند جُبْران قد تمثلت بكتابِهِ (آلهة الأرض) ، و مع ذلك نجده يؤكد بأنَّ (الله) كائنٌ في ضميرِ جُبْران و فكرِهِ و كتاباتِهِ ، قائلاً : ((جُبْران لا يتصور إلهاً غضوباً حقوداً ناسياً يعاقبُ

(١) يُنظر دراسات تطبيقية في الفكر النقدي الأدبي : د. ساسين عساف ، دار الفكر اللبناني ، ط١، ١٩٩١ ، بيروت / لبنان : ٥٨ – ٥٩

(٢) النّزعة الإنسانية عند جُبْران : عدنان يوسف سكيك ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ (د.ط) : ١٦٩ – ١٧٠

النّاسَ بهفواتِهِم و لا يلتمس لهم الأعذار))[١] ؛ يلفتُ النّاقد إلى تأثرِ جُبْران بداروين في مسألةِ (خلق الإنسان) ، إذ يراهُ نتاجاً عن نظريةِ داروين في (النّشوءِ و الارتقاء).

يرى د. جميل جبر أنَّ موقفَ جُبْران من هذا المرتكز ، يتمثل ب ((التّماهي الجوهري بين الله و العالم فلا انفصال بينهما و لا انفصام ، فاللامتناهي كل شيء أو لا شيء، إذ لو وجد أي شيء خارج المتناهي لكان هذا قابلاً للنمو . (الله هو الكل في الكل) . و الكون جوهر فرد يبدو من زوايا شتى و في مظاهر مُختلفة تتحد في الالوهة))[٢] ، كما أشارإلى ما يراه جُبْران هو حلول الله في كلِّ مظاهر الحياة والطبيعة من حولِهِ ، و أنَّ (الله) ((حقيقة بديهية مجردة عن الأسرار تُدرك فطرياً بدون اللجوء إلى العقلِ و المنطقِ والجدل))[٣] ؛ كما وصفَ كتاباتَه الدّينية بالضّبابية ، لكثرة ورود هذه الدّلالة على لسانِ جُبْران، حتى أنه سمّى أقصوصةً له (سفينة من ضباب).

صرّحَ د. ساسين عساف بحتميةِ إيجاد نقاطٍ مشتركةٍ بين جُبْران و المسيحية ، على الرّغم مِمّا يراهُ في رؤيا جُبْران الدّينية من تخبطٍ وفوضى ، غير انَّه لا يستبعد الشّبه بين ما أشارَ إليه و بين المسيحية ، قائلاً: ((جُبْران مثالي المَنزع ، طوباوي الرؤيا ، فلابدّ والحالة هذه من أن يلتقي مع المسيحية عند بعض النقاط لا جميعها على صعيد الإيمان بالله))[٤] ، كما يورد صفات الله تعالى في المسيحية ويقارنها مع ما ورد في كتابات جُبْران ، فيتوصل إلى النّتيجةِ الآتية : ((رومنطيقية دينية تتجاوز بحلوليتِها التّصوفية العقيدة المسيحية وهي ناتج إيمان جُبْران بوحدةِ الوجود))[٥] .

---

(١)النّزعة الإنسانية عند جُبْران: ١٧١

(٢) جُبْران في عصره و آثاره الأدبية و الفنية : د. جميل جبر ، مؤسسة نوفل ، بيروت / لبنان ، ط١، يونيو ١٩٨٣ : ١٧٠

(٣) المصدر السّابق : ١٧١

(٤) دراسات تطبيقية في الفكر النقدي الأدبي : ٦٢

(٥)المصدر السّابق : ٦٤

كذلك أشارَ د. ساسين عساف إلى وجودِ علاقة قدسية بين (الله) و (الإنسان) ، لا تتجاوز علاقةَ العابد بالمعبود ، إلى إلوهية الإنسان و مكانته القدسية ، بقوله : ((أن الله والإنسان في الرؤيا الجُبْرانية واحد ، فمن الجائز عنده القول بالإنسان الإله و بالإله الإنسان))[١] و من الواضح أن هذه "الرّؤية" تخالف الشّرع في الأديان التّوحيدية باعتبار أنَّ الإنسان مخلوق لخالق .

و يرى د. غسان خالد أنَّ جُبْران في حلوليتِهِ ، بدا واقعياً بعض الشيء ، وكانَتْ واقعيته بعيدة عن الرّؤيةِ الفلسفية للأمور ، و يرى شبهاً بين جبران والمسلمين في رؤيته (لله) تعالى ، يقول في هذا الصّدد : ((لم يكنْ عند جُبْران قضية مستعصية الحل، ناحياً منحى المؤمنين، الذين يعتبرون الله حقيقة بديهية بعيدة كُلَّ البعد عن الأحاجي والألغاز وعن اجتهادات المنطق العقلي))[٢] .

أمّا جورج ميخائيل ديب ، فقد لفت إلى تنوع علاقة جُبْران مع (الله) ، قائِلاً : ((يخاطبُهُ بأنَّهُ عبد له ، وثانية بأنَّه مخلوقه ، و ثالثة بأنَّه ابنه))[٣] ، كما لفت إلى حلولية (الله) مع الطبيعةِ عند جبران ، قائِلاً: ((نعرفُ مفارقة الله للطبيعةِ كأمر ثابت عنده . و لكن نعرف أيضاً أنَّ الحلول الحقيقي هو حلول هادئ غير متطور وغير نامٍ))[٤] .

و من دلائل هذا التّنوع ما لفت إليهِ النّاقد عن سؤال ميخائيل نعيمة عن الإلهِ الذي ينمو[٥]، و توصل بذلك إلى أنَّ جُبْران يَخْطَأُ في جعلِ الإنسانِ على حلوليةٍ مع الله ،

(١) دراسات تطبيقية في الفكر النقدي الأدبي: ٦٤

(٢) جبران الفيلسوف : غسان خالد ، مؤسسة نوفل ، بيروت، ط٢ ، يوليو ، ١٩٥٣ : ٢١٩

(٣) موت النّبي الزائف جُبْران خليل جُبْران : ١٠٨

(٤) المكان السّابق .

(٥) يُنظر جُبْران خليل جُبْران (حياته ، موته ، أدبه ، رسمه) : ميخائيل نعيمة ، ط٩، ١٩٨١م ، مؤسسة النّوفل ، بيروت ، لبنان: ١٥٨

قائلاً : إنَّ ((الخطأين القاتلين ، مع جُبْران ، يَجعلُ ، في كلِّ إنسانٍ بمفردِهِ ، خالداً بروحِهِ عبر التّقمص ، وأنّه يستندُ إلى مقولاتٍ دينيةٍ (كالله) فيقعُ في التّناقضِ عبرَ استخدامها لغير ما هي عليه))[١] .

- **(المسيح) :**

قابلَ د. ساسين عساف نصوصَ جُبْران بنصوصِ الكتاب المُقدس بهدفِ بيان ما اشتركَ فيه الاثنان من وصفِ (المسيح) ، جاءَ موقفَه من الأمرِ، بجوابِهِ عن السّؤال الآتي : أين هو جُبْران من هذا الجوهر؟

كانَ جوابَه أنَّ تعددَ المسيح يوافق مراحل حياة جُبْران المختلفة ، فالمسيح في مرحلةِ التّمرد الأولى يختلفُ في جوهرِهِ عن المرحلةِ الرّومانسية ؛ يقول : ((أنَّ جُبْران لم يعرفْ مسيحاً واحداً بل مُتعدداً في كثيرٍ من الحالاتِ والوجودِ والصّفات ، ذلك تبعاً لتطور الرّؤيا عنده من مسارِها الرّافضي إلى مسارِها الرّومنطيقي الطّوباوي الحالم))[٢] ، فالمسيح عنده اثنان :[٣]

- الأول : وصفه بالمتمردِ و الثّائر ، الذي يعترفُ بطبيعةِ يسوع البشرية و ينكرُ تفردَه بالطبيعةِ الإلهية (ابن الله) ، كما وجدَهُ ضد الشّرائعِ السّماوية والعقلية ، بينما كانَ إلى جانبِ الشّرائعِ الطّالعة من (فطرةِ الإنسان الإلهية) ومن (ذاتِهِ الإلهية) ، على حدِ تعبيره ، فقد ارتفعَ يسوعُه أرضاً باتجاهِ السّماء ، أو ارتقى إنساناً باتجاهِ الله.
- الثاني : رأى فيه يسوعَ سلامٍ و رحمةٍ ، يتألمُ بالجسدِ ويتمجدُ بالرّوحِ ، راعياً صالحاً، يؤكدُ إلوهيتِهِ المُتجسدة ، كما يؤكدُ بأنَّه الإله الهابط من السّماءِ إلى الأرضِ .

---

(١) موت النّبي الزائف جبران خليل جبران : ١٠٩

(٢) دراسات تطبيقية في الفكر النّقدي الأدبي : ٧١

(٣) يُنظر المصدر السّابق : ٧١ –٧٢

و يُلفتُ النّظرَ إلى أسماءِ المسيحِ من خلال الوقوف على مفهومِ كلٍّ مِنْها ، عندَ جُبْران والمسيحية ، توصلَ منها إلى أنَّ مسيحَ جُبْران غير مسيح المسيحية ، كما أنَّ حقيقةَ المسيحِ في القاعدةِ الجُبْرانية ، هي أنَّ للإنسانِ ذاتٌ إلهية تغلبَتْ على ذاتِهِ الإنسانية[١]، و مِنْ تلكَ الأسماءِ :

- **الكلمة الأولى :**

يرى د. ساسين عساف انها (كلمةُ الرَّب صارَتْ إنساناً) في المسيحية ، و قد (جاءَتْ إلى يسوع واتحدَتْ معَهُ) عندَ جُبْران . كما أنَّ ((يسوعَ الكلمةِ ، والكلمةَ يسوع، واحدٌ في الأساس ، ومنذ البداية لم يكونا مُنفصلين لا في الماهية ولا في الزّمن))[٢]، في حين أنَّ الكلمةَ عند جُبْران: ((مستقلةٌ ، ويسوع ، بدورِهِ ، ماهيةٌ مستقلة ، بينهما يقومُ فاصلٌ زمني ، فالكلمة من قبل يسوع ، و يسوع من بعد الكلمة ، ثم تمَّت بينهما عملية الاتحاد))[٣] ، بذلك توصلَ د. ساسين عساف إلى أنَّ جُبْران في كتابِهِ (النّبي) يمكن أن يكون (المصطفى) لأنَّ ((يسوع في الرؤيا الجُبْرانية ، لم يكنْ في الأولِ الله، لم يكنْ المسيح ، صارَ مسيحاً بعد أن إختاره الرَّب ، أيّ على سبيلِ الاصطفاء))[٤] ، و بذلك يرى د. ساسين أنَّ جُبْران بإنكارِهِ أُلوهية المسيح لا يلتقي مع ما نادَتْ به العقيدة المسيحية في كلِّ صورها .

- **النّاصري :**

وجدَ د. ساسين عساف أنَّ مفهومَهُ عند جُبْران يختلفُ عن المسيحيةِ ، و قد سعى إلى بيانِ هذا الاختلاف برجوعِهِ إلى كتاباتِ جُبْران و المسيحية، فتوصَّلَ إلى أنَّ جُبْران ((لا يرى في ولادةِ يسوع ولادةً فريدة ، والمسيحية تراه مولوداً من (الله) الأب ومساوياً

---

(١) يُنظر دراسات تطبيقية في الفكر النّقدي الأدبي: ٧٤

(٢) المصدر السّابق : ٧٥

(٣) المكان السّابق .

(٤) المكان السّابق .

إيّاه في الجوهرِ))[١] ، كما يرى في النّاصري مخلوقاً بينما تراه المسيحية غير مخلوق ، ويراه مُضَيّف المسيح لا المسيح .

- **ابن الإنسان :**

أشارَ د. ساسين عساف ما اتخذته هذه التّسمية عند جُبْران ، التي رغِبَ المسيح في أنّ يُنادى بها ، من منحىً آخر لا علاقة له بالمسيحية ، قالَ في هذا الصدد : ((فَهِمَ جُبْران المسيح بأسمائِهِ الأربعة، و هو فهمٌ خاصٌ بِهِ [...] متشيّع ، يعودُ بِنا إلى أزمنةِ المسيحيةِ الأولى حيث تعددَتْ الأناجيل و تكاثرَ (المسحاء) ، (فنبي) جُبْران اليوم هو واحد من تلكَ (الأناجيل) و (يسوعه) واحد من (المسحاء)))[٢] .

لم ينكرْ د. ساسين المُرتكزات الدّينية المُتشابهة بين جُبْران و المسيحية ، لكنَه تَنكرَ للمفارقاتِ و الاختلافاتِ بينهما ، قائلاً : ((أنَّ مسيحيةَ جُبْران على مستوى (نبيِّه) و(يسوعه) تلتقي و العقيدة المسيحية عند العديد من (التعاليمِ) و(الحالاتِ) ، و لكنَّها تفارقها من حيث الجواهرِ والماهياتِ الأساسية))[٣] .

كما يرى في العقيدةِ المسيحية (منظمةٌ واحدة على مستوى الإيمانِ و العقلِ) ، أمّا مسيحية جُبْران ، فهي ((متناقضةٌ متآكلةٌ على فوضى شاعرية بعثرتها تعددية الينابيع والأصول المتعاكسة))[٤] مستشهداً بقولِ جُبْران : ((تعال ثانيةً يا يسوع الحي))[٥]

---

(١) دراسات تطبيقية في الفكر النّقدي الأدبي: ٧٥ –٧٦

(٢)المصدر السّابق : ٧٦

(٣) المكان السّابق .

(٤) المصدر السّابق : ٧٧

(٥) جُبْران خليل جُبْران(المجموعة الكاملة) مج١: ميخائيل نعيمة ، دار صادر، بيروت: ٧٨

(*)الابيونيون : مصطلح آباء الكنيسة للإشارةِ إلى حركةٍ مسيحيةٍ يهوديةٍ تواجدَتْ في العصورِ الأولى للمسيحية ، كانَتْ تنظرُ إلى يسوع على انَّه الماشيح ، و تنكرُ الوهيتيه ، وتصرُ على إتباعِ الشّريعة اليهودية المسيحية (المصدر : ويبيكيديا) .

التي قادَتْ به إلى جماعة الابيونيين[*] ، الذين ينادون بأنَّ المسيحَ لم يُصلبْ و أنَّ (سمعان صُلب بدلاً من المسيح وارتفع حياً إلى الذي أرسله)[١] وواضح أنَّ هذا هو الاعتقاد الإسلامي أيضاً .

في ختامِ دراسة د. ساسين عساف عن المرتكزاتِ الأساسية للعقيدة المسيحية يُستنتج الآتي : كون جُبْران رائياً جعلَه يبتعدُ عن مفهومِ مرتكزات العقيدة المسيحية ، امتلاكه رؤية شاملة عن العقائدِ أبعده عن جوهرِ المسيحية ، جاءَتْ رؤاه تقاربها ، وقد رفضَ د. ساسين ذلك من جُبْران ، قائلاً : ((جبران تلهى بظاهرِ الأمرِ و ظلَّ دون وجوده ، عذره في ذلك كونه صاحب رؤيا و للرؤيا أعمال تحدد مداها))[٢] .

أشارَ عدنان يوسف سكيك إلى إعجابِ جُبْران بعيسى ، قائلاً : ((لم ينقطعْ إعجابُ جُبْران بعيسى في أيّ مرحلة من مراحلِ حياتِهِ ، و كانَ في كلِّ مرةٍ يتحدَّثُ فيها عن عيسى يرسمُ له صورةً تتمشى و المبادئ و القيم التي يؤمنُ بها))[٣] .

كما ذكرَ اختلافَ جُبْران عن النصارى في رسمِ صورةِ (عيسى) ، قائلاً : ((قد حاولَ جُبْران أنّ يقدم لنا عيسى عليه السلام بشكل إنسان لا بصورةِ ملاك))[٤] ، كما أنَّ تلك الصّورة قد اختلفت بلا شك عمّا وضعه النّصارى له ، و يرى النّاقد أنَّ حملة جُبْران على الكهان تُشابه حملة عيسى على الفريسيين[٥] .

---

(١) جُبْران خليل جُبْران(المجموعة الكاملة) مج١: ٧٧

(٢) دراسات تطبيقية في الفكر النّقدي الأدبي : ٨٦

(٣) المصدر السّابق : ١٧٢

(٤) المكان السّابق .

(٥) يُنظر المصدر السّابق : ١٧٣ ، الفريسيون : أحد الأحزاب السياسية الدينية التي برزت خلال القرن الأول داخل المجتمع اليهودي في فلسطين؛ يعود أصل المصطلح إلى اللغة الآرامية ويشير إلى الابتعاد والاعتزال عن الخاطئين؛ كان الفريسيون يتبعون مذهبًا دينياً متشدداً في الحفاظ على شريعة موسى والسنن الشفهية التي استنبطوه : (المصدر : ويبيكيديا) .

أمّا د. غسان خالد ، فقد وجدَ أنَّ ظروفَ (المسيح) و (جُبْران) من حيث الحِرمان و البحث عن الحقِ و الحرية واحدة ، لذلك قالَ : ((الإنسان الذي ينشأ محروماً من حقوقِهِ الطّبيعية البديهية [...] تتبرعمَ في نفسِهِ بذور التّمرد لانتزاعِ هذه الحقوق))[١] ، كما تناولَ حكايات جُبْران عن يسوع : الأولى مِنْها تتعلقُ بالجانب العاطفي ((التّغلغل العاطفي العميق لشخصية يسوع في القاعِ ، نتيجة التّنشئة الاجتماعية المهووسة بالدّينِ و بأشخاصِهِ القدسيين))[٢]، الثّانية تتعلق بالجانب الفلسفي ((أما حكايته الثانية مع المسيح فهي محاولته تحديد مفهومه الفلسفي له ، لإتمامِ نظرتِهِ اللاهوتية في الإنسانِ والله))[٣] ، يبدو أنَّ تلكَ الحكايا قد أدَّتْ إلى إزالةِ الهوة التي اصطنعَها رجالُ الدّينِ بين جُبْران والمسيح ،بدليل قول النّاقد: ((وصارَ اللحاق بيسوع أمراً ممكن التّحقيق [...] فمن حقه أن يُبصره قبل الأوان في الحُلمِ [...] و أن يدعي القُدرة على التّنبؤ .. معبِّراً عن هذا التّوق في كتابِهِ النّبي))[٤] .

و بخصوصِ ترائي المسيح لجُبْران في الحُلمِ ، فقَدْ سبقَ أنْ ذكرَ دكتور غسان ما أخبرَ جُبْران به ماري هاسكل من ترائي المسيح له في أحلامِهِ ، حتى أنَّه كانَ يجعلُ من مظهرِهِ الخارجي أشبه بالمسيحِ من حيثُ انسدال شعره في فتوتِهِ[٥] ، ويصلُ بذلكَ دكتور غسان إلى نتيجةٍ : أنَّ جُبْران ((وضعَ كتابَه عن المسيحِ قبلَ أنْ يكتبه ، وتصورّه الجبار المُخلّص للناس قبلَ أن يُعبّر عن هذا التّصور ، وأحبه كائناً مثالياً يدغدغ أحلامه التّنبؤية و طموحه العظيم قبلَ أن تعرفه بلاد الاغتراب العظيم الآتي من لبنان))[٦] .

---

(١) جُبْران الفيلسوف : ٢٣٣

(٢) دراسات تطبيقية في الفكر النّقدي الأدبي : ٢٣٤

(٣) المصدر السّابق: ٢٣٩

(٤) المصدر السّابق : ٢٤٤

(٥) يُنظر جُبْران الفيلسوف: ٢٣٣

(٦) المصدر السّابق : ٢٣٦

يناقضُ جورج ميخائيل ديب رؤيا جُبْران الدّينية ، إذ يراهُ روحانياً ، ظهرَتْ على كتاباتِهِ صَبغةً دينيةً بارزةً لا يُمكن تجاهلها، قال في هذا الصّدد : ((أنَّ نتاجَ جُبْران كلَّه مغموسٌ بالدّينِ والرّوحانيةِ ، فهو شاعرٌ روحانيّ ينضحُ بالهوسِ التّديني))[١] .

كانَ موقفُ جورج ميخائيل ديب محصِلةَ دراساتِه في كتابات جُبْران ، استشهدَ بألفاظِهِ وعباراتِهِ الرّوحية والدّينية ، فدفعَهُ ذلك إلى دراستِها في مجموعتين: [٢]

- الأولى : رأى فيها أنَّ جُبْران توفقَ بتقليدِهِ للكتبِ الدّينية .
- الثانية : أشارَ إلى ما وقعَ فيه جُبْران من تناقضٍ.

بُنيَّتْ المجموعة الأولى على مبدأ الوصفِ والتّحليل ، ومن هذه الكتب الدّينية : القرآن الكريم والإنجيل، أمّا كتاباته،فهي: (الأرواح المتمردة)،(دمعة وابتسامة)، مستشهداً بمقالِ (الجمال) ، الذي وجدَ فيه ما يشبه القرآن الكريم في سورتي (الإخلاص) و(الفلق)، قائلاً : ((نجدُ النَّفس القرآني في أمورٍ و حروفٍ دقيقة عندَهُ ، مثل : " قُلْ ومن لا يَصرِفُ الأيّامَ على مسرحِ الأحلامِ كانَ عبداً للأيامِ" فهذا القُل تستوحي " قل هو الله أحد" ، و الواو في "ومن" فيها ترجيع قرآني على غرارِ "وكُنْتُم أمواتاً فأحياكم" و هو يعرفُ هذه العبارة و يستشهدُ بها أكثر من مرةٍ))[٣] كما استشهدَ بدراساتِ الآخرين ، أمثال : سُهيل بشروئي ، الذي نقلَ تعزيزاً لفكرتِه ، قائلاً: ((امتلاءُ كتابُ (النّبي) بأصداءِ الكتبِ المُقدسة لدى البشر وبالأخصِ التّوراة والأناجيل و القرآن، و يبتدئ ذلك في اسمِ النّبي المصطفى))[٤] .

---

(١) موت النّبي الزائف جُبْران خليل جُبْران : ٢٣١

(٢) يُنظر المصدر السّابق:٢٣١ – ٢٣٢

(٣)المصدر السّابق : ٢٣١ ، دمعة و ابتسامة : ١٢٠ –١٢٢، سورة الإخلاص : آية ١

(٤) المصدر السّابق: ٢٣٢

أمّا الثّانية : أشارَ إلى ما وقعَ فيهِ جُبْران من تناقض تقليد الأسلوبِ الدّيني ، كما في مقالةِ (ابن الفارض) ، (المحبة)[١] ، فكان جُبْران في إحداها يؤدي إلى التّعقيدِ و في الأخرى إلى الوضوحِ .

و بذلكَ يكونُ النّقادُ قد أشاروا إلى أهمِ ما أختلفَ به جُبْران عن العقيدةِ الدّينية المسيحية ، و لا يعني ذلك أنَّه مُلحدٌ ، بل يعني أنَّ لَهُ رؤى اختلفَتْ في بعضِ المرتكزاتِ عن العقيدةِ الدّينية ، كما أشارَ آنفاً د. ساسين عساف ، و بذلك يكونُ جُبْران في عيونِ ناقدِيه ذا رؤى دينية غير مُحددة بعقيدةٍ مُعينة .

أمّا أهم المؤيدين للرؤيا الدّينية عند جُبْران ، هم : د.جميل جبر ، إيليا الحاوي ، د.ثَروت عكاشة . يرى د.جميل جبر أن الدّينَ عند جُبْران هو مزيج أديان الأرض ، فهو ((كل الأديان، بل هو دين الحب والرّوح و الحرية و الجمال))[٢] .

لفت ايليا الحاوي الى اهمية الدّين عند جُبْران ، قائِلاً: ((آثره جُبْران و استضاءَ به وعانقَهُ معانقة روحية أعادَتْهُ إلى صوفيتِهِ الأولى))[٣] ، كما لفت إلى خصائصِ رّوحِ جُبران الدينية ، فقد كان ((يُغرقُ في تلاوةِ الأناجيل والتّوراة ، تطبعَتْ نفسه بأسلوبِها وصورِها و معانِيها ، وجعلَ يغترفُ مِنْها في آثارِهِ و يتمثلُ في أسلوبِها في كتاباتِه))[٤].

و تمثَّلَ موقفُ د. ثروت عكاشة ، الذي عُرِفَ بترجمتِهِ لكتاباتِ جُبْران الانكليزية ، بأنَّ الأديانَ عند جُبْران ((روابطٌ تشدُ الإنسانَ إلى أخيه البعيدِ ، فهي مع اختلافِها دينٌ واحدٌ))[٥] .

---

(١) يُنظر موت النّبي الزائف جُبْران خليل جُبْران : ٢٣٢

(٢)جُبْران خليل جُبْران (سيرته ،أدبه ،فلسفته ، و رسمه) : ١٩٥

(٣) نماذج في النّقد الأدبي : ايليا الحاوي ، ط٣، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٩: ٩٨٥

(٤)المصدر السّابق: ٩٨٥

(٥) النّبي : ٦١

و في النّهايةِ نرى أنَّ نقادَ جُبْران اختلفوا في تحديدِ موقفِهِ مِنَ الدّينِ ، وذهبَ كلٌّ واحدٍ مِنْهم المذهبَ الذي يتفقُ و قناعاته و هذا يعودُ إلى تحولاتِ الرؤية الدّينية عند جُبْران ، و تنوع مصادرها ، و من ثُمّ تبدُّل مفاهيمها ، الأمرُ الذي يجعلُ أيةَ دراسةٍ للنزوعِ الدّيني عند جُبْران تُؤَولُ إلى هذا الاختلافِ الذي رأيناه عند دارسيه . و هذا يرتبطُ ، بصورةٍ ما ، بالحَداثةِ الفكريةِ و الرّوحيةِ التي ترى في هذا "الاختلاف" تحرراً خاصاً ، هو في حدِّ ذاتِهِ أحدَ مداراتَ "الحَداثة" في العصرِ الحَديث ...

الموقفُ من رجالِ الدّين :

سَعَى النّقادُ إلى إظهارِ موقف جُبْران خليل جُبْران من المؤسسةِ الدّينية ، المتمثلة برجالِها من (قساوسةٍ و رهبانٍ) . وقد اتفقَ النّقاد على أنَّ جُبْران قد شنَّ هجوماً على رجالِ الدّين ، لكن تفاوتَتْ آراؤهم في شدةِ هذا الهجوم ، مِنْهم : روز غريب ، د.سلمى الخضراء الجيوسي ، جان لوسيرف ، د.عبد الكريم الاشتر ، د.ثروت عكاشة، جورج ميخائيل ديب ، طنسي زكا ، د.غازي فؤاد براكس ، د.انس داود ، د. حليم بركات ، الياس قنصل ، د.محمد مصطفى هدارة .

رأى جان لوسيرف ، أنَّ نقد جُبْران ، كانَ عنيفاً لا يبقي و لا يذر ، و قد تجسدَتْ روحُ الثّورة زمناً طويلاً فيه ، فأثارَتْ بذلك غضب المحافظين، لاسيما أصحاب النّزعة الاكليركية و رجال الدّين ، و كانَ من نتائج تلك الثّورة نقمتهم عليه ومهاجمتهم له ، كما في مجلةِ المشرق التي يديرها الجزويت في بيروت ، و يرى أنَّ ذلك تجسيداً لروح القلق الميتافيزيقي[1] .

---

(١) يُنظر النّزعات الصّوفية عند جُبْران خليل جُبْران : جان لوسيرف ، ترجمة شعبان بركات ، المكتبة العصرية ، صيدا / بيروت ، (د.ت) ، (د.ط) : ٢٢-٢٥

أشارَ د. محمد مصطفى هدارة إلى تبعات تحررَ جُبْران الدّيني ، منها : تكفير رجالَ الدّينِ له و تأليفَ كُتبٍ تدَّعي "الحاده" ، مُستذكراً ما قامَ به الياس الزعبي ، كما وقفَ عند تسامح جُبْران الدّيني لاسيما في قولِهِ : ((أحبُكَ يا أخي ساجداً في جامعِكَ ، وراكعاً في هيكلِكَ ، ومُصلياً في كنيستِكَ ، فأنتَ وأنا أبناءُ دينٍ واحدٍ هو الرّوح))[١].

أمّا الياس قنصل فقد تمثَّل تناوله لحملةَ جُبْران على رجالِ الدّينِ ، في قولِهِ : ((تكونُ لَهُ قصصِهِ المشهورة التي تُمثل الحالة التي غادرَ فيها بلاده ، فضلاً عن بدائعِهِ العديدة المُنبثة في كتبِهِ المُنطوية على الدّعوةِ إلى التّحررِ من قيود النعرات الأثيمة))[٢] ، كما أكدَّ من أنَّ تنديد جُبْران قد اتخذَ أشكالاً أدبية ، منها : قصصية ، كما في كتاباتِهِ (الأرواح المُتمردة) و(الأجنحة المُتكسرة) و أشكالاً أخرى تمثلَتْ بمقالاتِهِ عن الحُريةِ والعبوديةِ .

كما رأى ايليا الحاوي أنَّ حقيقةَ تمردِ جُبْران الدّيني ، كانَ على المؤسساتِ الدّينية لا الدّين ، قالَ في هذا الصّدد : ((جُبْران كانَ يَنقمُ على بعضِ رجالِهِ مِمَنْ سَخَروه لمآربِهِم وأطماعِهِم و بعض مؤسساته التي افتقدَتْ دعوتَها، ورسالتها الرّوحية واستحالَتْ إلى شركةٍ تحرصُ على مالِها وتثميرِهِ على حسابِ الفقراء والكادحين))[٣] .

و هذا ما قالَ به مُعظم من تناولوا أدب جُبْران ، و لكنَّهم اختلفوا ، في توجيه نقمة جُبْران على رجال الدّين ، مستشهدين خاصةً بما جاءَ في قصصِهِ (يوحنا المجنون ، خليل الكافر ، مضجع العروس ، الأجنحة المتكسرة .. و غيرها) .

---

(١) التّجديد في شعر المهجر : أنس داود ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النّشر ، دار الكتاب العربي للطباعة و النّشر ، ١٩٦٧ (د.ط) : ١٢٣

(٢) أدب المُغتربين : الياس قنصل ، سلسلة الثّقافة الشّعبية ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، مديرية التّأليف و التّرجمة ، دمشق ، ١٩٦٣ ، (د.ط) : ٦٢

(٣) نماذج في النّقد الأدبي : ٩٨٥

و أما روز غريب فقد أشارَتْ إلى مَنْ سبقَ جُبْران في نقمتِهِ على رجالِ الكنيسة من الادباءِ ، كفارس الشّدياق و أمين الرّيحاني ، قالَتْ في ذلك : ((إنّ جُبْران ، في حملتِهِ على رجال الدّين ، لم ينفردْ عن سائرِ أدباء النّهضة الذين عَالجوا موضوع الإصلاح الاجتماعي و الفكري))[١] .

إذا جِئنا إلى سَببِ شيوع موقف جُبران المُناهض لرجال الدّين ، فلأنَّ ذلك يعودُ إلى أسلوبِ جُبْران وفقاً لما يقوله د. أنس داود : ((أكثر حرارة ، وفيه اندفاع أشد مغالاة ؛ فانتزعَتْ نغمتُهُ انتباه الأسماع و الأبصار))[٢] ، حتى كادَ أنْ يُنسى ما كتبه الرّيحاني ؛ لكن حنا عبود يستغربُ من نقمةِ جُبْران على (الكهنوت) في كتاباتِ جُبْران ، حينَ تسائلَ عن سببِ ذلك مع أنَّ المُجتمعَ الذي عاشَ فيه جُبْران ، لا يلعبُ فيه الكهنوت ذلك الدور الذي يبرزه جُبْران[٣] .

أمّا د. حليم بركات فيفسرُ نقمةَ جُبْران على رجالِ الدّين تفسيراً اجتماعياً ، حينَ قالَ أنَّ انتفاضتِهِ عليهم استجابةً لأنَّ ((أرواح الشّعب تنتفض في مقابضِ الكهان والمشعوذين [...] وفي ثورته الغاضبة هذه يرفضُ جُبْران المؤسسة و رجال الدّين خاصة))[٤] ، ثم أعقبها بتعليقٍ على هيئة سؤال استعاره من (الأجنحة المُتكسرة) ، مضمونه : هل يُمكن مخالفة رجال الدّين ، من منطلق الإيمان بالدّين[٥] ؟

يرى د. غازي فؤاد براكس أنَّ ثورةَ جُبْران على رجالِ الدّين من تبعاتِ ثورتِهِ على أبيه ، و يعود ذلك إلى أنَّه يرى في ((سلطتهم امتداداً مُباشِراً لسلطة الأب الظّالم

---

(١) جُبْران في آثاره الكتابية : روز غريب ، بيت الحكمة ، بيروت ، ط٢، فبراير ١٩٨١: ١٣٨

(٢) التّجديد في شعر المهجر : ٧٧

(٣) ينظر مقال (جُبْران و قضايا مجتمعه) : ندوة جُبْران العربية العالمية : ٥٢ –٥٣

(٤) مقال (جُبْران المتطرف حتى الجنون) : ندوة جُبْران العربية العالمية : ٢٢ –٢٣

(٥) ينظر المصدر السابق : ٢٣

المُنحرف ، الذي يعيش مُتَرَفاً كسولاً متجبّراً ، تاركاً أبناءه في رهبة الكبت والحرمان والفاقة و القسوة))[١] .

لفتَ د. عبد الكريم الأشتر إلى الأثر النّاجم عن ثورةِ جُبْران الدّينية في خلقِ جوٍ من الرّيبة و الحذر داخل المؤسسات الدّينية خشية الإطاحة بهم جميعاً ، فهاجموه وتعرضوا له بالنّزعةِ الاكليركية ، و مثّلَتْ حكاية (خليل الكافر) قوة تلك الثّورة وجرأتها[٢] ، كما الفتَ إلى ما تناوله جُبْران في كتاباتِهِ عن رجلٍ واحد يُمثل الإقطاع الديني كله ، ووجدَ أن ذلك من اجلِ خلقَ جوٍ أكثرَ وضوحاً و تأثيراً في القارئ ، قائلاً: ((ربما سلكَ جُبْران مسلكاً آخر ، فحمَّل ثورته رجلاً من رجال الدّين ، لتكون أنفذ تأثيراً و أدلّ على ثقلِ المفاسد))[٣] ، كما لفِتَ النّظر إلى أهميةِ ثورةَ جُبْران في فتحِ سلسلةٍ من الثوراتِ اللاحقة .

أشارَ طنسي زكا إلى مهاجمةِ جُبْران للكهنةِ المتسلطين على الأرواح[٤]، يقول النّاقد في ذلك : ((يُنددُ جُبْران برجالِ الدّين تنديداً يذكرُنا بما يشبه تنديدَ المسيح بالفريسيين ببساطتِهِ ، فكأنَّه مُصلح جاءَ يعيدُ إلى المسيحيةِ رونقها الأول ويُخلصها من التشويهِ الذي ألحقه بها رجالُ دينٍ طامعون))[٥] ، وقَدْ استشهدَ ب (يوحنا المجنون) ، (خليل الكافر) ، و (الأجنحة المتكسرة) .

---

(١)جُبْران خليل جُبْران (في دراسة تحليلية – تركيبية لأدبه و رسمه و شخصيته) : غازي فؤاد براكس : دار الكِتاب اللبناني ، بيروت / لبنان ، ١٠ نيسان ١٩٨١م : ٩٧

(٢) ينظر النّثر المهجري (المضمون و صورة التّعبير) : عبد الكريم الأشتر ، دار الفكر ، ط٤ ، ١٩٨٣ : ٩٩ ، ١٠٠ ، الاكليركية : جمع مفرده (أكليريوس) ، و هي مدرسة تُربي وتُثقف طُلاباً لِلارتقاء إلى مستوى الكهنوت : (المصدر : ويبيكيديا) .

(٣)المصدر السّابق : ١٠٠

(٤) بين نَعيمة و جُبْران : ٢١

(٥) المصدر السّابق : ٣٢

أمّا د.سلمى الخضراء الجيوسي فقد رأتْ أنَّ ثورةَ جبران لم تكنْ لتتحققُ بإبداعِهِ وحدَه، بل جاءَتْ استجابةً لما يتمتعُ به الغرب من حريةٍ في التّفكير و التّعبير . كما ردَّتْ على ما طرحه د.محمد حسين هيكل عن خطرِ نتاجات السوريين المتأمركين على الثّقافةِ الإسلامية ، قالَتْ في هذا الصّدد : على الرّغم من استخدام ((المواضيع المسيحية في الشّعر العربي لدى الأجيال اللاحقة ، فأنّه لم يترسخْ في الأدبِ بشكلٍ عام ، كما لم يكنْ العقلُ يميلُ إلى التّدينِ أيامَ جُبْران أو العقود التي تلته))[1] ،ثُمَّ تُعلِقُ في هامشِ الصّفحةِ التّالية على أهميةِ ثورتِهِ في عدِّها شرارةَ الثّوراتِ اللاحقة على السّاحة العربية ، قالَتْ في هذا الخصوص : ((أنَّ رفضَ جُبْران الكامل قَدْ يكونُ أولَ أمثلةَ الرّفضِ في الأدبِ العربي الحديث ، بعد ذلك في الخمسينات والستينات أصبحَ اتجاهاً مهماً في الشّعر العربي ، يستهدفُ جُبْران الشّرورَ الوطنية و التّقاليد والرّوابط السّلفية المُتوارثة التي تخنق الإبداع))[2] و في ظنّي أنَّ الرّفضَ الذي أشارَتْ إليه د.سلمى ، هو أحد أبواب الحَدَاثة التي دخلَ مِنْها جُبْران إلى الأدبِ و الفكر .

و الخلاصة : أنَّ جُبْران ، في نظرِ النّقاد ، كانَ لَهُ رأيٌ خاص في الدّين يكادُ يكون (ذاتياً) مع ما خالطه أو أحاط بِهِ من روح الدّيانات عامةً والمسيحية خاصةً . لكن النّقاد اتفقوا على مُناهضةِ جُبْران لرجالِ الدّين ، بسبب استغلالهم ، و ضيق أفقهم ، وظلمهم ، و مِنْ أجل ذلك أهتم به النّقاد بوصفِهِ رائياً ، و ثورياً يستجيبُ لمنطلقاتِ "الحَدَاثة" التي ترى أنَّها انتقال من النّظرِ في السّماء إلى النّظر في الأرض ، وهذا منزعٌ إنسانيٌ عام بِغَض النّظر عن نزعتِهِ الدّينية .

(١) الاتجاهات والحركات في الشّعر العربي الحديث : سلمى الخضراء الجيوسي ، ترجمة د.عبد الواحد لؤلؤة ، ط٢، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر/ ٢٠٠٧ : ١٣٨

(٢) المصدر السّابق : هامش ١٠٦

This study is based on Jubran's modernism by reviewing the critics' opinions about it. The study falls into an introduction, a background, and three chapters. The introduction discussed the concept of modernism in Jubran's poetry by illustrating the origins of the word "modernism" in Arabic and foreign languages as well as the technical term. Then, moving to the literature of Jubran to identify the aspects of modernism in it. The first chapter discussed "The Modernism in Religious Vision" in two sections. The first section discussed the critics' opinions about his vision on religious ideology. The second section discussed critics' opinions about his vision on philosophy and sophism.

The second chapter discussed the modernism of cultural situation which falls into two sections. The first section dealt with critics' opinions about his vision on authority and society and the second section dealt with critics' opinions about his vision on woman and love. The third chapter discussed the modernism in literary issues. Its first section discussed critics' opinions about style aesthetics in his literature while the second section studied critics' opinions about literary types in his literature.

The modernism of Jubran is distinguished from other authors pecause it dealt with the different aspects of life like religion, culture , and literature. This can be attributed to vastness of his culture and awareness of the world literature and philosophy which helped him create his own vision that cannot be an imitation of others as affection or effecting.